

الفاطميون والحمة الصليبية الاولى

م. د. رعد يونس عباس

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الاولى

المقدمة

تناولت في هذا البحث موقف الفاطميين من الحمة الصليبية الاولى وكيف كان موقفهم منها في بداية الاحداث وعدم معرفتهم لماهية الحروب الصليبية في بداية وصولها ومحاولة الاستفادة منها وتحركهم باتجاه فلسطين ومناطق نفوذها ولم تبادر للاتصال بالسلاجقة كما ان السلاجقة لم يتحركوا للتعاون مع الفاطميين وكيف ادت الاحداث بعد ذلك الى كارثة حلت بالمنطقة دامت قرنين من الزمن لوقدر لهم واتحدوا لجنبوا المنطقة كل تلك المصائب وقد قسمت البحث الى مبحثين.

المبحث الاول: وتطرق في فيه الى الصراع بين السلاجقة والامبراطورية البيزنطية وهزيمتهم امام السلاجقة في ملاذكرد سنة 463هـ/1071م ، وكيف ان الامبراطور الكسيوس كومنين شجع الصليبيين على الاتفاق مع الفاطميين ، وكيف استغل الفاطميون ضعف السلاجقة وتحركوا نحو القدس واستعادوها في سنة 492 هـ/1099م ، ووصول الصليبيين الى انطاكيا واحتلالها ، ثم وقوف الفاطميين في وجه الصليبيين.

المبحث الثاني: تحدثت في المبحث الثاني عن الحملات الفاطمية التي وجهها الافضل بن بدر الجمالي الى بلاد الشام . ومحاولته استعادة المناطق التي سيطر عليها الصليبيون.

المبحث الاول: الصراع بين القوى النافذة على بلاد الشام

في سنة 463هـ/1071م حقق السلاجقة نصراً كبيراً بقيادة الب ارسلان على الدولة البيزنطية في موقعة ملاذكرد بقيادة رومانوس الرابع الذي وقع في الاسر وكانت نتيجة المعركة كارثية على الدولة البيزنطية لانها اسفرت عن خروج كل اسيا الصغرى من ممتلكاتها وأتسعت املاك المسلمين لتصل الى بحر مرمرة⁽¹⁾ .

في اعقاب هذه المعركة حدثت حركة احياء ديني قادة السلاجقة وكانت لهم اليد الطولى في بث الروح للمبادئ الاسلامية ، وتوجهوا في محاولة توسعهم غرباً وشمالاً وفرضوا سيطرتهم على بيت المقدس سنة 479هـ/1086م بعد ان هزموا القوات

الفاطمية وكان وقف الدولة الفاطمية من الحملة الصليبية الأولى عند وصولها الى اطراف بلاد الشام سلبياً، ويعود السبب في ذلك الى عدم فهم أهداف الحركة الصليبية، فبعد ان وصل الصليبيين الى مشارف بيت المقدس وصلت سفارة مصرية للتفاوض مع القوات الصليبية، عارضه عليهم: امكانية تقسيم بلاد الشام مناصفة بين الصليبيين وبين الفاطميين بأن تكون فلسطين وجنوب الشام للفاطميين بينما يأخذ الصليبيون انطاكيا وشمال الشام⁽²⁾، وتشير لنا بعض المصادر الى ان الامبراطور الكيسوس كومنين قد نصح الصليبيين بالاتفاق مع الفاطميين⁽³⁾، وارسل الصليبيون بدورهم سفارة الى مصر⁽⁴⁾، على اننا لم نقف على ذلك الاتفاق وطبيعته بين الصليبيين والفاطميين ونرى بأن الصليبيين لم يأتوا الى بلاد الشام على الدعوة التي وجهت لهم من الفاطميين كما يدعي بعض المؤرخين وإنما هناك اسباب كثيرة جعلت الصليبيين يتوجهون الى بلاد الشام منها سياسة واقتصادية وعسكرية ، ودعوه الامبراطور البيزنطي الكيسوس كومنين بعد الهزيمة التي حلت بهم في ملاذكرد سنة 463هـ / 1071م.

استفاد الفاطميون من حالة الضعف التي انتابت السلاجقة في بلاد الشام فتحركوا صوب بيت المقدس وفرضوا سيطرتهم عليه سنة 492هـ / 1099م⁽⁵⁾، وهذا التحرك برهن للصليبيين ما تعانيه بلاد الشام والمنطقة عموماً من انقسامات ومنازعات حادة ، فكرسوا تلك الانقسامات ليتسنى لهم عدم توحيد هذه القوى واقصد الفاطميين والسلاجقة في جبهة واحدة ضدهم ، وان يوجهوا ضرباتهم لهذه القوى الواحدة بعد الاخرى ، وبعثوا الى امراء حلب ودمشق مبدئين لهم بأنهم لا يريدون الهجوم على بلادهم طالين منهم الحياد وقالوا (لا نريد غير البلاد التي كانت بيد الروم لانطلب سواها مكرراً منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكيا)⁽⁶⁾ ، وتكللت محاولاتهم بالنجاح مع والي حلب واخفقت مع دقاق حاكم دمشق⁽⁷⁾، واستمرت حامية المدينة بالدفاع رغم ما تعرضت له من ضغط كبير من القوات الصليبية واصبح موقف القوات الصليبية حرجاً عند سماعهم بتوجه قوات اسلامية من العراق لنجدة انطاكيا⁽⁸⁾، واقتنع الصليبيون ان دخول المدينة لن يتم بالقوة وانما يحتاجون الى الاتصال بشخص من داخلها ليسهل لهم الدخول وبدأ بوهمند اتصالاته بأحد قادة الابراج وهو ارمني اسمة فيروز⁽⁹⁾، وأتفق معه على مبلغ معين وسهل دخول القوات الصليبية عن طريق البرج الذي يشرف على حمايته⁽¹⁰⁾، ودخلت القوات الصليبية الى داخل المدينة وارتكبت ابشع الجرائم فقد قتلوا كل من التقوا به في طريقهم من

اهل المدينة، وهرب ياغي سيان مع عدد من غلمانه خارج اسوار انطاكية، وندم على ما فعلن تركه المسلمين يواجهون مصيرهم لوحدهم فسقط على

الارض من فرسه فاقدآ وعية فوجده فلاح ارمني فقام بقتله وارسل رأسه الى الفرنج (11)، ولا بد لنا ان نقول ان ياغي سيان لم يكن مقصراً في الدفاع عن انطاكية فقد دافع لمدة تسعة اشهر قاوم الحصار بكل شجاعة وشاغل القوات الصليبية (12) الا انه يؤخذ عليه هروبه من المدينة بعد دخول الصليبيين اليها ، وصفوة القول ان سقوط انطاكية لا يتحملة ياغي سيان بل يعود الى ما كانت عليه الاوضاع السياسية في هذه البلاد فقد تراخى ولاة الامر في بلاد الشام بالدفاع عن انطاكية على الرغم من طول مدة الحصار وانشغالهم بالحروب الداخلية حول السلطة فبركيا روق انشغل بقتال اخية محمد وسنجر ما يقرب من خمسة اعوام من سنة (492هـ-497هـ) (1099م/1104م) وهي المرحلة التي توجهت فيها القوات الصليبية الى بلاد الشام (13). بعد السيطرة على انطاكية توجهت القوات الصليبية الى القدس وكان واليها افتخار الدولة قد طلب المساعدة

من مصر واستجاب الفاطميون وقاموا بأرسال المساعدات الا انها تأخرت ولم تصل في الوقت المناسب، مما ادى الى احتلال القدس، ولم يكن في وسع الفاطميين الوقوف على الحياد تجاه الاحتلال الصليبي للقدس، وخاصة بعد ان توجهت القوات الصليبية الى المناطق الساحلية وأخذت تسقطها واحدة بعد الاخرى والتي تعد من ضمن مناطق النفوذ الفاطمي ، من اجل السيطرة على الحوض الشرقي للبحر المتوسط الذي يسهل لهم وصول الامدادات البحرية من اوربا(14).

ويشير المعاضيدي سبب تحرك الفاطميين تجاه بلاد الشام بقوله (لذلك لا عجب اذا تحرك الفاطميون في مصر ضد الصليبيين بعد ان عجز السلاجقة عن الوقوف في وجوههم) (15)، فتحرك الافضل بن بدر الجمالي من مصر الى بلاد الشام وبالتحديد الى فلسطين وعسكر في عسقلان سنة 492هـ /1099م، منتظراً المساعدات التي كانت من المفترض ان تصل اليه من المدن التابعة له ، وكما نعلم بأن القوات الصليبية دخلت القدس بعشرين يوماً قبل وصول الافضل الى عسقلان (16)، وعليه نقول لوان القوات الفاطمية قررت الاصطدام بالقوات الصليبية حال وصولها لكتب لها النجاح ولكن انتظارها للمساعدات فوت عليها الفرصة ، وذلك كون القوات الصليبية كانت تعاني ازمات كبيرة من قلة المياه وارتفاع درجات الحرارة (17)، وعلى ما يبدو ان الافضل لم يكن يمتلك الحنكة العسكرية كما يمتلك الحكمة السياسية والادارية وقام جود فري بأرسال بعض العيون وعلى رأسهم تانكرد لمراقبة

تحركات القوات الفاطمية وتمكن تانكرد من القاء القبض على بعض عيون الافضل الذين ارسلهم لجمع الاخبار عن القوات الصليبية واستطاعوا ان ينتزعوا منهم معلومات مهمة عن وضع القوات الفاطمية، الامر الذي ادى للحصول على معلومات مهمة حددت مجرى الاحداث في المعركة المرتقبة بينهم، من تسليح وعدة وعدد مما جعلهم يضعون لكل شئ حسابه، وعلى الفور ارسل تانكرد هذه المعلومات الى جود فري الذي جمع جيشه وسار الى عسقلان⁽¹⁸⁾، وحال وصول القوات الصليبية قامت بمهاجمة القوات الاسلامية على حين غرة ولم تكن القوات على استعداد لهذا الصدام والحقت بالقوات الاسلامية خسائر كبيرة وغنمت اموالا كبيرة واثر الافضل الانسحاب من ارض المعركة بعد هذه المواجهة⁽¹⁹⁾، ويمكننا ان نقول ان الهزيمة التي الاستعداد منيت بها القوات المصرية لم يكن سببها عدم الكافي لخوض المعركة وانما يرجع السبب الاكبر الى القبض على الفرقة التي ارسلها الافضل للاستطلاع، وكان الافضل يعتمد على هذه الفرقة اعتماداً كلياً لتنفيذ سياسته العسكرية، ويذكر لنا رنسيان ذلك بقوله (فلم يتوقع الافضل ان يكون الافرنج على مسافة بالغة القرب منه)⁽²⁰⁾، ومن الامور التي تسجل ضد الافضل هو عدم استغلال الوقت ومباغته العدو وترك الخيار للقوات الصليبية لضرب القوات الفاطمية وهي غير مستعدة وتحصن الافضل في عسقلان ولم تستطع القوات الصليبية ان تخترق اسوارها بسبب المقاومة التي ابدتها اهل المدينة، وترك الافضل المدينة وعاد الى مصر، وبعدها عادت القوات الصليبية الى القدس⁽²¹⁾، بعد ان دفع اهلها مبلغ عشرين الف دينار لهم⁽²²⁾، فيما يذكر لنا الذهبي ان (الافضل بن بدر الجمالي قد اغدق عليهم اموالاً كبيرة فرحلوا عن عسقلان)⁽²³⁾.

وكان لهذه المعركة انعكاسات في رفع الروح المعنوية للقوات الصليبية وانهم اصبحوا قوة لا يمكن الاستهانة بها في بلاد الشام وحب⁽²⁴⁾، ويجب ان لا ننسى ان البحرية الفاطمية كانت لا تزال تفرض سيطرتها على ساحل الشام اضافة الى الموانئ البحرية⁽²⁵⁾، وقد حاول جود فري عزل الدولة الفاطمية عن مناطق نفوذها وممتلكاتها بأن حصن يافا، وأقام حامية ترابح تحركات الفاطميين⁽²⁶⁾، كون هذه الحامية توفر طريقاً آمناً تسلكه الامدادات الاوربية الى بيت المقدس وفي عام (494هـ/ 1101م) سيطر الصليبيون على حيفا، صاحبة الموقع الاستراتيجي صناعياً وتجارياً⁽²⁷⁾ وبناء على ذلك قامت القوات الفاطمية بثلاث حملات توجهت الى بلاد الشام لاستعادتها من الصليبيين.

المبحث الثاني: الحملات الفاطمية ضد الصليبيين

1- الحملة الفاطمية الاولى:-

بعد خسارته للمعركة مع القوات الصليبية قام الافضل بن بدر الجمالي بحملة عسكرية بقيادة سعد الدولة القوامسي الى عسقلان، وكان الفاطميون قد استخدموا عسقلان قاعدة لهم في تحركاتهم المستقبلية وتوجههم بتحرير المدن الساحلية التي كانت تدين لهم بالولاء والتبعية اسماً او فعلياً وذكر لنا ابن الاثيران توجه الفاطميين الى بلاد الشام لم يكن الا (ليمنعوا الفرنج عما بقي في ايديهم من البلاد الشامية)⁽²⁸⁾.

ولو تحركت القوات الفاطمية مباشرة الى بيت المقدس ولم تنتظر في عسقلان لأستطاعت ان تدخله كون ملكها بلدوين كان خارج اسوارها يهاجم قيسارية⁽²⁹⁾، مما ادى الى ان تقوم القوات الصليبية بأعادة تنظيم نفسها من جديد والاستعداد للمعركة المقبلة مع الفاطميين الذين قاموا بدورهم بالانسحاب الى الرملة وعلى حين غرة هجمت القوات الصليبية على الفاطميين الا انهم استطاعوا الحاق هزيمة مريرة بالصليبيين⁽³⁰⁾، ويذكر هذه الحادثة رنسيما بقله (قاد بيرفولد الهجوم غير ان عساكرة حصدتهم المصريون ولقي مصرعه وهرع لنجدته جيلدمار كاربنيل فهلك مع كل رجاله ، ولم يستطع هيو سيد سانت اوصر ان يخلص رجاله ، الا بعد خسائر فادحة ففر بهم الى يافا، فطاردتهم ميسرة المصريين وتراءى ان كل شئ قد ضاع)⁽³¹⁾، الا ان بلدوين استطاع جمع قواته والهجوم على القوات الفاطمية مرة اخرى واستطاع هذه المرة ان يحرز نصراً عليهم مما ادى الى مقتل قائد الحملة سعد الدولة القوامسي فانسحبت القوات الفاطمية الى عسقلان⁽³²⁾، ومن خلال استقراء الحملة الفاطمية الاولى يتبين لنا بأن القوات الفاطمية لم تكن على مستوى من التنظيم وأنها كانت تحقق مكاسب انية وسريعة وتكتفي بذلك.

2- الحملة الفاطمية الثانية 495هـ/1102م

عندما وصلت الاخبار الى الافضل بن بدر الجمالي بفشل الحملة الاولى التي ارسلها قام بأعداد حملة اخرى سارت الى الرملة من عسقلان بعد اكتمال القوات الفاطمية بقيادة ابنه شرف المعالي⁽³³⁾، وكانت هذه الحملة تستهدف مساعدة ولاية الساحل في المدن المتبقية لهم ، ولكنها توسعت لأستهداف الصليبيين في بلاد الشام وما ان وصلت الاخبار الى بلدوين حتى قام بجمع قواته على عجل واصطحب معه عدداً من القادة مثل ستيفن كونت بلوواتسيفن كونت برجنديا وغيرهم من الفرسان حتى وصل عددهم الى سبعة الاف فارس⁽³⁴⁾، ودارت معركة رهيبه في الرملة اسفرت عن نصر كبير للفاطميين وقتل عدداً من فرسانهم مثل افيسنز وستايلون الذي كان حاجباً لجودفري ، ولم

يبقى على قيد الحياة الامن لاذ بالهرب من ارض المعركة الى يافا⁽³⁵⁾، ويصف لنا ابن الاثير حال الصليبيين بقوله (فانهزم الصليبيون وقتل منهم قتلة عظيمة)⁽³⁶⁾ وبعد ان رأى بلدوين ما حل بجيشه من هزيمة منكرة وابقن الهلاك (وخاف القتل والاسر القى بنفسه في الحشيش واختفى فيه فلما ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة) وقد اصيب بجروح بليغة بعد الحريق الذي اندلع في الحشيش ولم يسلم منه الا بضربة حظ حيث تمكن من الهروب⁽³⁷⁾، ويصف لنا فوشيه هذا الحدث وما جرى للقوات الصليبية من هزيمة فيقول (اندفع الفرنجة بسرعة بين العرب بهجمة باسلة اذ ان ذلك هو المكان وتلك هي المناسبة ،وتفاقت خطورة الاعداء على رجالنا حتى ان معظمهم هلك في بحر ساعة وأما البقية فلاذوا بالفرار لانهم لم يقدروا ان يتحملوا مثل هذه الشدة ، ومع ان شراً عظيماً حل برجالنا ثم احاقت الهزيمة برجالنا)⁽³⁸⁾، ورغم ان بلدوين استطاع الهروب والوصول الى الرملة الا ان القوات الفاطمية حاصرتة ، وهنا نتساءل عن السبب الذي منع القوات الفاطمية من الهجوم على حصن الرملة الصغير المتواجد فيه بلدوين في ذلك الوقت ، اذ ما علمنا ان وسائل الدفاع كانت معدومة واجلت الهجوم الى اليوم التالي⁽³⁹⁾، ويذكر ان حلول الظلام هو سبب عدم مهاجمة الحصن الا اننا نرى ان السبب المقنع هو قيام القوات الفاطمية بجمع الغنائم الامر الذي ادى الى تأخير القوات الفاطمية وكانت حصانة اسوار المدينة ضعيفة ، مما ادى الى هروب بلدوين تحت جناح الظلام ، وذكر لنا ذلك فوشيه بقوله (لم يرغب ان يقع في شرك هناك وان يلاقي حتفه في مكان اخر على ان يؤخذ بمذلة في ذلك المكان ، وحاول الفرار مخاطراً بحياته ثم اخذ معه خمسة مرافقين فقط)⁽⁴⁰⁾، وهرب بلدوين الى يافا ، بعد ان وصلت الاخبار بأن القوات الفاطمية ستشن هجومها في الصباح الباكر ، وتمكن من الهرب جوتمان كونت بروكسل الذي ما ان وصل حتى شرح لهم حجم الكارثة التي حلت بالقوات الصليبية وحثهم على الاستعداد لصد هجوم القوات الفاطمية⁽⁴¹⁾، ويتضح لنا من هذه الاستعدادات بأن القوات الصليبية كانت تتوقع هجوماً فاطمياً على بيت المقدس الا ان هذه القوات لم تقم بهذا الهجوم ولا نعلم السبب فالقوات الفاطمية في هذه المرحلة كلما حققت نصراً تكتفي بذلك وكأنها جاءت من اجل الانتقام وليس من اجل تحرير الاراضي التابعة لها وطرد الصليبيين⁽⁴²⁾ ، وفي الصباح الباكر قامت القوات الفاطمية بشن هجومها الواسع ووقفت الدفاعات الصليبية عاجزة امام الزحف الاسلامي ويقول ابن القلانسي في ذلك (فأوقع السيف في اصحابه وقتل واسر من ظفروا به في الرملة من رجاله وابطاله وحملوا الى مصر)⁽⁴³⁾ ، ويذكر فوشيه

هذه الحملة بقوله (اما اولئك الذين تخلفوا في الرملة فلم يستطيعوا مغادرة ابوابها بعد ذلك وقد حاصرهم المسلمون من جميع النواحي ثم اسروهم ، فقتل بعضهم وأخذ البعض الاخر احياء)⁽⁴⁴⁾، ويذكر ابن الاثير ان المسلمين قتلوا داخل الرملة (اربع مائة ، وارسل ثلاثمائة الى مصر)⁽⁴⁵⁾ ، فيما يقول رنسيما ان من (لم يلق منهم مصرعه لم يسلم من الاسر فتقرر حمل كونراد الى الاسرفي مصر مع ما يزيد على مائة من رفاقه بينما لقي مصرعه في المعركة من القادة استيفن كونت بروجنديا ، وهيو لوزنجان ، وجفري فندوم وهلك معهم ستيفن كونت بلو)⁽⁴⁶⁾، وكانت خسائر القوات الصليبية كبيرة وفادحة فهذا فوشيه يقول (اه كم خسرنا من النبلاء وشجعان الفرسان في تلك الكارثة او خسرناهم في الاشتباكات الاولى)⁽⁴⁷⁾ ، وبعدها حقق الفاطميون نصرهم توجهوا الى يافا ، واستطاع بلدوين من الوصول الى يافا بمساعدة عدد من قوات الصليبيين ، الذي استغل سفن احد المغامرين الانكليز وحاولت القوات البحرية الفاطمية بكل ما تستطيع ان تقبض على بلدوين ولكن سرعة الرياح الشمالية انقذته⁽⁴⁸⁾ ، ولا نعرف ما هو السبب الذي منع الفاطميين من التوجه الى بيت المقدس بعد الهزيمة التي حلت بالصليبيين وفي هذا يقول رنسيما (اذا كان بوسع سرية من العساكر ان تستولي على بيت المقدس عقب معركة الرملة، دون ان يتعرض حصار يافا لضعف ظاهر)⁽⁴⁹⁾ ، وعلى ما يبدو ان الفاطميين كانوا منقسمين على انفسهم فيما اذا كان عليهم ان يتوجهوا الى القدس ام الى يافا وذكر ابن الاثير هذا الامر بقوله (فقال قوم نقصد بيت المقدس ونتملكه وقال قوم نقصد يافا)⁽⁵⁰⁾ ، والظاهر ان الامر الاخير كان هو الأرجح خلال المناقشات وكان سبب ذلك خوفهم من ان يقوم بلدوين بتجميع قواته وضرب القوات الفاطمية من الخلف⁽⁵¹⁾ ، على اننا نعتقد ان ذلك كان خطأ عسكرياً كبيراً فلو قدر للقوات الاسلاميه ان ترسل مجموعة صغيرة تطارد بلدوين وتتحرك باقي القوات الى القدس لتغيير مجرى الاحداث في الساحة الجنوبية لصالح القوات الفاطمية وتمكنت الخلافة الفاطمية من ارسال المدد لهم ونرى ان القيادة التي كانت على رأس الجيش الفاطمي لم تستطع ان تترجم تلك الانتصارات الى نصر نهائي بتحرير البلاد والعباد من الغزاة الصليبيين .

وبعد ذلك قام بلدوين بأعادة ترتيب اوراقه فارسل الى تانكرد صاحب انطاكية والى بلدوين لي كونت الرها يخبرهم ما حل بهم ويطلب المساعدة⁽⁵²⁾، وفي تلك اللحظات وصل الى يافا اسطولاً بحرياً قادماً من فرنسا وانجلترا والمانيا يتكون من مائتي سفينة مليئة بالعساكر الحجاج فاصبح بلدوين في وضع يستطيع فيه بالهجوم ، ومن فوره توجه للأصطدام

بالجيش الفاطمي ، الذي انسحب الى عسقلان بعد ساعات قليلة من بدء المعركة، وشجع ذلك الانسحاب القوات الصليبية على الاستمرار بالاندفاع بقوة خلف القوات المسحوبة ، واستقوى بلدوين بعد وصول المساعدات من تانكرد وبلدوين لي بور، الا انهم اخفقوا في دخول المدينة بسبب المقاومة ضد القوات الصليبية⁽⁵³⁾، ومن النتائج التي حدثت بعد المعركة ان القادة الصليبيين قد اتفقوا على تسوية المشاكل بينهم والتي استفاد منها بلدوين مع البطريرك دايميرت وهو الذي توج بلدوين ملكاً لبيت المقدس⁽⁵⁴⁾، مما ادى الى ان يقوم بفرض سيطرته على الكنيسة التي كانت تصلها المنح والهبات من الغرب الاوربي ، وقد استفاد بلدوين من هذه الاموال التي حصل عليها لأعداد جيشه وتنظيمه بعد الخسائر التي مني بها في معاركة مع القوات الفاطمية ، محاولاً بذلك ان يتوسع في المدن الساحلية⁽⁵⁵⁾، اماماكان من القوات الفاطمية فأنا الافضل قام بأرسال حملتين حملة برية بقيادة تاج العجم ونزل في عسقلان ، وحملة بحرية بقيادة ابن قادوس الذي نزل في يافا ، وعلى ما يبدو فإن هذين القائدين لم يكونا على وئام فقد رفض تاج العجم مساعدة ابن قادوس متحججاً بأنه لا يستطيع لان امرأ من الافضل لم يصل اليه، فقام ابن قادوس بجمع الشهود والاعيان وقاضي عسقلان (وأخذ خطوطهم بأنه اقام على يافا عشرين يوماً واستدعى تاج العجم فلم يأتيه ولا ارسل رجلاً)⁽⁵⁶⁾ وحال وصلت الاخبار الى الافضل امر بألقاء القبض على تاج العجم وارسل من يتولى شؤون عسقلان ، وقيادة القوات الفاطمية فيها ، وفي ظل هذه الظروف القاسية قررت القوات الفاطمية الانسحاب⁽⁵⁷⁾ ، وهكذا قدر لمملكة بيت المقدس ان تتجوا بأعجوبة من القوات الفاطمية ، وبقيت المدن الساحلية تحت سيطرة الصليبيين ما عدا عسقلان التي ظلت شوكة في خاصرة الصليبيين تستخدمها القوات الفاطمية لشن غاراتها على المعازل الصليبية ، ورغم اخفاق القوات الفاطمية في احراز الانتصارات الحاسمة على الصليبيين الا ان الهجمات استمرت على القوات الصليبية وأضحى الطريق بين يافا وبيت المقدس طريقاً ومقصداً للفدائيين⁽⁵⁸⁾ ، وقد استفاد المهاجمون من سيطرة القوات الفاطمية على مينائي عكا وصور لشن الهجمات فيهما ضد الامدادات والتجار الصليبيين، وتعرضت السفن الاوربية الى هجمات متكررة في حدود سنة

495هـ/1102م⁽⁵⁹⁾ ، وقد كان بلدوين يتحين الفرصة للسيطرة على عكا مدركاً ان بقاءها في يد الفاطميين ستظل تشكل خطراً على قواته وفعلاً قام بالهجوم عليها الا ان المساعدة التي تلقتها عكا من صور وصيدا منعتها من السقوط في يد بلدوين⁽⁶⁰⁾، وبعد ان

ايقن بلدوين ان ليس له القدرة على دخول المدينة قام بأحراق الات الحصار التي جلبها معه خوفاً من سيطرة القوات الفاطمية عليها واستخدامها في المستقبل مما يدل على قوة المقاومة الفاطمية ويذكر لنا فوشيه ذلك بقوله (وأن الشرقيين داخلها دافعوا عنها ببسالة فائقة فانسحب الملك وعاد الى يافا⁽⁶¹⁾) ومن ثم توجه بلدوين الى جبل الكرمل محاولاً السيطرة عليه لما كان يسببه له من متاعب الا انه لم يكتب له ذلك بفعل المقاومة الباسلة التي تعرض لها وكاد ان يقع فريسة لتلك المقاومة واصيب بجروح بالغة⁽⁶²⁾ ، وبعد ان تعافى من جروحه اتفق مع اسطول جنوي مكون من سبعين سفينة وتوجه للهجوم على عكا وقد بذل اهلها كل فنون التضحية والفداء في سبيل الدفاع عنها ، بقيادة زهرة الدولة الجيوشي لمدة عشرين يوماً الا انه قرر الاستسلام بعد ان رأى انه لا جدوى من انتظار الامدادات من الفاطميين⁽⁶³⁾، ويذكر ابن الاثير ان زهرة الدولة الجيوشي (قاتل حتى عجز) الا انه لم يستطع مقاومة الحصار الذي ضرب عليها من البر والبحر فأجبر على التسليم (وملك الفرنج البلد بالسيف قهراً)⁽⁶⁴⁾، ويذكر ابن تغري بردي ان زهرة الدولة الجيوشي ، (طلب الامان له وللمسلمين فلم يعطوه لما علموا من اهل مصر انهم لم ينجده)⁽⁶⁵⁾، وتمكن بلدوين من السيطرة على ميناء صالح لرسو السفن طيلة ايام السنة بدلاً من ميناء يافا ، محققاً مكسب كبير لمملكة بيت المقدس ، وأشار فوشيه الى اهمية الميناء بقوله (كانت المدينة في غاية الضرورة لنا

لان فيها ميناء عظيم الاتساع يمكن ان ترسو بين اسواره الآمنة اعداداً كبيرة من السفن بسلام)⁽⁶⁶⁾، وبناءً على ذلك حقق بلدوين الامان لسفنه القادمة من الغرب في البحر وأخذت ترسو بسلام ، وتوقفت الى حد ما الهجمات التي يشنها الفاطميون على ان الفاطميون بخسارتهم لميناء عكا فقدوا اهم قواعدهم البحرية في بلاد الشام ، وقد ابدى المؤرخون المسلمون اسفهم على عجز الفاطميين في حماية الموانئ التابعة لهم ، التي اخذت بسقوط بصورة متتالية.

3- الحملة الفاطمية الثالثة

بعد سقوط عكا بيد الصليبيين وما الت اليه الامور قرر الافضل ارسال حملة ثالثة الى بلاد الشام ، وعلى ضوء التجربتين السابقتين فإن الافضل رأى بأن قتال الصليبيين بمفرده لن يؤدي الى تحقيق نتيجة ملموسة على الارض وعليه فقد استعان بحاكم دمشق طغتكين ، وأعد حملته الجديدة بقيادة ابنه سنا الملك مع خمسة الاف من الفرسان والرجال⁽⁶⁷⁾، تعد هذه الحملة انجازاً كبيراً على اعتبار انها جمعت بين الجيشين المصري

والشامي ولأول مرة⁽⁶⁸⁾، ولو قدر لهذا ان يحدث منذ بداية الحرب الصليبية لتغير مجرى الاحداث بصورة جذرية الا ان الخلاف الذي كان قائماً منع ان تكون هذه الوحدة التي لو قدر لها ان حصلت لتحطمت على اسوارها الحملة الصليبية ، وابدى صاحب دمشق طغتكين استعداده التام ورغبته في التعاون والتنسيق مع الافضل ، ولم يستطع طغتكين ارسال اعداد كبيرة من جنوده بسبب الظروف التي كانت تمر بها مدينة دمشق، فقام بأرسال قائدة (اصبهد صباوا) ومعه الف وثلاثمائة فارس⁽⁶⁹⁾، وكانت بلاد الشام لا تقل تنافراً بين الامراء والزعماء عن باقي مناطق ومدن المسلمين الذين لم يكن لهم هم سوى مصالحهم الشخصية ، ولا يعينهم ما يحدث في الساحة العربية من كوارث ، وتوجهت القوات الفاطمية وحليفاتها دمشق الى بيت المقدس⁽⁷⁰⁾، اما ما كان من بلدوين فإنه سار لملاقاة القوات الفاطمية ورافقه ارتاش بن دقاق ومن المعروف ان خلافاً حدث بعد وفاة دقاق صاحب دمشق سنة 497هـ / 1104م حصل نزاع بين افراد اسرته واتابك طغتكين حول السلطة في دمشق وجاء رضوان صاحب حلب يطلب نصيبة ، فقام طغتكين بعدة اجراءات ادت في النهاية الى هروب ارتاش بن دقاق الى حوران فأجاره اينكين امير بصرى ، ومن هناك اتصل ببلدوين يطلب منه مساعدته ضد طغتكين فأستدعاة بلدوين الى بيت المقدس⁽⁷¹⁾، وسار الاثنان لمقاتلة القوات الفاطمية وقوات دمشق، وقد اثار هذا التحالف خوفاً كبيراً بين صفوف الصليبيين وفي ذلك يشير فوشية قائلاً (كم دب الخوف فينا والرعب ، وخشينا ان يأخذ الاعداء احدى مدننا المجردة من الرجال او ان يذبوا الملك وقومه في المعركة)⁽⁷²⁾ وسار الجانبان الى الرملة، وقد حاولت القوات الفاطمية ان تسيطر على الرملة بكل ما استطاعت من قوة نظراً لأهمية المدينة الاستراتيجية من الناحية العسكرية، فهي من خلال موقعها تهدد القدس ويافا ، وهكذا اندلعت معركة كبيرة بين الطرفين في السابع والعشرين من اغسطس سنة 498هـ / 1105م واستطاع الجيش الفاطمي ان يصد الهجوم الذي شنه الجيش الصليبي وقيامه بهجوم معاكس كاد ان يحطم قوات العدو⁽⁷³⁾، ورغم الشجاعة التي ابدتها الفاطميون في هجومهم الا انهم لم يستطيعوا ان يحققوا النصر على القوات الصليبية⁽⁷⁴⁾ ، ويبدو ان القوات الاسلامية لم تكن على درجة كافية من التنظيم ، فعندما اقدم جناحها العسكري لضرب حيفا فشل في تلك المحاولة ، وعادت بعد فوات الاوان⁽⁷⁵⁾ ، وكما اسلفنا سابقاً ان هذا التحالف كان الخطوة الاولى نحو الوحدة بين بلاد الشام ومصر والتي وصلت الى شكلها النهائي في عهد صلاح الدين الايوبي وكان من نتائج هذا التحالف انه ادى الى فشل التحالف بين بلدوين وارتاش

بن دقاق الذي كان يأمل ان يساعد بلدين في استعادة دمشق من طغتكين وبعد المساعدة التي قدمها طغتكين للقوات الفاطمية بدء الفرنج في بناء حصن بأطراف دمشق قرب طبرية ، لمنع اي محاولة قد تحدث مستقبلاً بين دمشق والفاطميين فقام طغتكين بالهجوم على الحصن ودمره بالكامل وقتل واسر من كان فيه⁽⁷⁶⁾، ومن خلال ما تقدم نجد ان القوات الفاطمية ادت جهوداً كبيرة من اجل طرد الغزاة الصليبيين بموجب الحملات التي بعثتها والتي وضحت بشكل كبير امكانية القوات الفاطمية من الناحية المادية والرجالية على ان هذه الامكانيات لم توضع في الطريق الصحيح ويرجع ذلك حسب اعتقادنا لعدم توفر قائد محنك يستطيع ان يضع النقاط على الحروف لخدمة القضية الاساسية ، وتعد هذه الحملة هي الاخيرة للحملات التي ارسلت ضد الصليبيين في تلك الفترة . وهذا بدوره لا يعني نهاية محاولات مصر لانهاء التواجد الصليبي في الساحل وبيت المقدس ودليل ذلك ما حدث في خريف 499هـ / 1107م عندما اقدمت قوة صغيرة من الفرسان بشن هجوم مباغت على المعسكر الصليبي المتواجد في يافا وارسوف واستطاعوا قتل كل من كان موجوداً منهم ، ثم اكملوا سيرهم نحو الرملة،

وتمكنوا من هزيمة حاميتها وبعد سماع حاكم يافا روجر روزوي جمع قوة كبيرة وتوجه لمقابلتهم الا ان القوة التي ارسلها روجر وقعت في كمين اعد لها لم تنجوا منه الا بالهروب والرجوع الى يافا بعد ان قتل اربعين من قواته⁽⁷⁷⁾.

وتوجهوا نحو بيت المقدس وفي طريقهم الى هدفهم استولوا على قلعة صغيرة والتي شيدت لحماية الطريق المؤدي الى بيت المقدس ، وقد تمكنت القوات الاسلامية أسر جميع حاميتها بما فيهم قائد الحامية قسطلان برج داود ، ومن ثم عادت الى عسقلان بعد ان جاءتها الاخبار بأن بلدين وجه قوة كبيرة لقتالهم⁽⁷⁸⁾.

ويتضح مما سبق ان هذه الحملة رغم صغر حجمها الا انها كانت على مستوى عال من التنظيم فقد تمكنت من تحقيق ما عجزت عن الحملات الكبرى ، وتبعثها محاولات اخرى لم تكن اقل شأناً من سابقتها لاسيما التي حدثت سنة 503هـ / 1110م والتي استطاعت الوصول الى اسوار القدس⁽⁷⁹⁾، متسللة ثم انسحبت وحدثت في السنوات العشرة التالية غارات عديدة ادت الى الحاق خسائر كبيرة بالصليبيين⁽⁸⁰⁾، ويبدو ان هذه الغارات كان هدفها الانتقام ممن كان يقوم به بلدين من عبث في الاراضي الاسلامية ، وصفوة القول ان الحملات التي تم ارسالها من مصر الى بلاد الشام لم تحقق ما تصبو

اليه بالرغم من تعددها كما انها لم تغير شيئاً في المنطقة بل على العكس من ذلك اكدت الوجود الصليبي في البلاد فالقوات الفاطمية لم تكن بالمستوى المطلوب، وهذا ما ذكره ابن تغري بردي عندما صرح بذلك ووصفها بأنها كانت هزيلة ضعيفة⁽⁸¹⁾ ، والوضع هذا ينعكس بدوره على الاسطول فهو كان يعاني من قلة الرجال وسوء التسليح⁽⁸²⁾، واثبت الاسطول الفاطمي انه غير قادر على حماية المدن الساحلية وخاصة في الحملة الثانية عندما حاصرت القوات الفاطمية يافا ، الذي لم يتمكن من منع الاسطول الصليبي من الوصول الى الميناء ولو فعل ذلك لامكن القوات البرية من القضاء على الوجود الصليبي بالساحل وفلسطين ، لما لاقاه الجيش الصليبي من خسائر جسيمة في الرملة انهكت قواهم وشنت جمعهم حتى ان قائدهم اصبح من اعداد المفقودين، لكن أياً من هذا لم يحدث بسبب ضعف الاسطول الفاطمي من حيث الامكانيات والتسليح⁽⁸³⁾، مع ان الافضل كان يملك من الاموال الكثيرة ولكنه لم يحاول استغلالها في الجهاد ضد الصليبيين وقد ذكر لنا ابن ميسر امواله تلك بقوله (وجد له ستة الاف الف دينار عيناً وفي بيت الحاضر ثلاثة الاف الف دينار وفي البيت البراني ثلاثة الاف الف

ومائتي وخمسين الف دينار وخمسين ارياً دراهم ورقاً وثلاثين راحلة من الذهب العراقي المعزول ، برسم الرقم وعشرة بيوت في كل بيت منها عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليهم العام المختلفة الالوان)⁽⁸⁴⁾ اضافة الى ما تحتويه مصر من امكانية

(85)

الخاتمة.

- ومن خلال ما ورد في النصوص والآراء التي طرحت يتضح مدى صعوبة الموقف الذي كان عليه الفاطميون وقد تبين لنا الاستنتاجات التالية:
- 1- ان الفاطميين لم يكونوا مدركين لماهية الحروب الصليبية في بداية امرها مع انشغال السلاجقة بالحروب الداخلية من اجل مصالحهم الشخصية فكان لسوء الحظ ان وضع الصليبيين اقدامهم لمدة قرنين من الزمن في بلاد الشام.
 - 2- ادرك الفاطميون ان العدو مشترك ولا يفرق بين المذاهب وعلى اساس ذلك عندما حاصر الصليبيون صور استعان الفاطميون باتابك دمشق طغتكين لنصرتهم فاستجاب على الفور وتمكنت المدينة من الصمود.
 - 3- تصدى الفاطميون للصليبيين بحملات متتالية الا انها كانت تقتصر الى التنظيم العسكري فهي سرعان ما تحقق نصراً حتى تتسحب من ارض المعركة دون ان تكمل ذلك النصر بشكله النهائي.
 - 4- واستمرت المقاومة بعد الحملات الرسمية على الرغم من كونها كانت صغيرة ولكنها كانت ذات تنظيم عال استطاعت ان تحقق مكاسب اكبر من المكاسب التي حققتها الحملات الكبيرة العدد والعدة.

الهوامش

- 1- باركر: ارنتست، الحروب الصليبية، نقلة الى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ص18
- 2- عاشور: سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 191/1، العريني: السيد الباز، الشرق الاوسط الحروب الصليبية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، 243/1، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، القاهرة، 1976، ص157، المعاضيدي: خاشع الحياة السياسية في بلاد الشام في العصر الفاطمي الحياة السياسية في بلاد الشام، ص120
- 3- رنسيما: ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 325/1
- 4- عاشور: الحركة الصليبية، 192/1، سالم محمد حميدة: الحروب الصليبية، 137/1، فهمي توفيق مقبل: الفاطميون والصليبيون الدار الجامعية للطباعة، بيروت، 1980هـ، ص55
- 5- ابن القلانسي: ابو علي حمزة بن اسد بن علي بن محمد (ت155هـ) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص135

- 6- ابن الاثير: ابو الحسن علي بن محمد (ت630هـ) الكامل في التاريخ ، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان، ط2، 1967، ، 275/10، الفارقي :احمد بن يوسف بن علي الازرق (ت487هـ) تاريخ الفارقي ،مصر، 1969، ص268
- 7-ابن العديم :كمال الدين ابن القاسم عمر بن احمد بن هبة الله(ت660هـ) زبدة الحلب في تاريخ حلب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2/133
- 8-ابن الاثير :الكامل في التاريخ، 276/11، الجميلي :رشيد ، امارة الموصل في العصر السلجوقي 489-521 ،طبعة الاوفست، ط1 1981، ص210
- 9-مؤرخ مجهول :اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ،ترجمة: حسن حبشي ،القاهرة ،1958، ص66
- 10-ابن القلانسي :ذيل تاريخ دمشق ،ص135
- 11-ابن الاثير :الكامل في التاريخ، 275/10، الذهبي :شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ) العبر في خبر من غير، تحقيق:ابو هاجر محمد دمبسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية بيروت ، 330/3 لليافعي:ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت768هـ) مرآة الزمان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، ط2، 1970، ، 154/3، ابن كثير :ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي (ت774هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف ،بيروت ، ط5، 1983، ، 155/12
- 12- الذهبي :تاريخ الاسلام ،تحقيق:عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط1، 1981، ، 19/2 ، ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ) تاريخ ابن خلدون مؤسسة الاعلمي ،بيروت ، 1971، ، 129 ،ابن العماد :ابو الفلاح عبد الحي بن عماد الدين الحمبلي ، 1089هـ ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ، 396/3
- 13- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ،ص137-147
- 14-ابن الاثير :الكامل في التاريخ ، 10 / 286 ، حسن حبشي :الحروب الصليبية الاولى، دار الفكر العربي ، ط1، 1974، ، 86
- 15- الحياة السياسية في بلاد الشام ، 131
- 16-ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ، 137 ،المقريزي :ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ) اتعاظ الحنفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال مؤسسة دار البحرين القاهرة ، 1967 ، 23/3،
- 17- ابن الاثير :الكامل في التاريخ، 286/10
- 18-رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ، 416/1 ، الحميدة: الحروب الصليبية ، 221/1
- 19- ابن القلانسي :ذيل تاريخ دمشق ، 137
- 20-تاريخ الحروب الصليبية ، 418/1
- 21- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، 137

- 22- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، 137 ،
23- دولة الاسلام ، 21/2
24- المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ، ص 132
25- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية ، 419/1
26- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، 137 ،
27- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، 364/10 ،
28- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، 364/10 ،
29- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية 122/2
30- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، 140 ،
31- تاريخ الحروب الصليبية ، 122/2
32- ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، 364/10 ، ابن خلدون : تاريخ ، 187/5
33- سبط ابن المجوزي : شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت 654هـ) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، دار
المعارف العثمانية حيدر اباد الكن ، الهند ، ط 6 ، 1951 ، 102/8
34- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، 141 ، فوشية : تاريخ الحملة الى القدس ، 125 ، العريني الشرق
الاوسط والحروب الصليبية ، 304/1
35- فوشية : تاريخ الحملة الى القدس ، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
ط 1 ، 1990 ، 125 ،
36- الكامل في التاريخ ، 36365/10 ،
37- المقرئزي : اتعاض الحنفاء ، 26/3
38- تاريخ الحملة الى القدس ، ص 125
39- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية ، 126/2 ، فهمي توفيق مقبل : الفاطميون والصليبيون ، 86 ،
الشيخ محمد مرسي : الجهاد والمقدس ضد الصليبيين ، دار النصر : الاسكندرية ، 1974 ،
166-167
40- تاريخ الحملة الى القدس ، 126
41- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية ، 127/2
42- فوشية : تاريخ الحملة الى القدس ، 126 ،
43- ذيل تاريخ دمشق ، 141 ،
44- تاريخ الحملة الى القدس ، 126 ،
45- الكامل في التاريخ ، 10 / 218 ،
46- تاريخ الحملة الى القدس ، 126 ،

- 47- تاريخ الحملة الى القدس، 126
- 48- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 365/10، رنسيما ن : تاريخ الحروب الصليبية 128/2
- 49- تاريخ الحروب الصليبية، 131/2، العريني : الشرق الاوسط والحروب الصليبية، 304/1
- 50- الكامل في التاريخ، 365/10
- 51- رنسيما ن : تاريخ الحروب الصليبية 125/2
- 52- عاشور : الحركة الصليبية، 290/1
- 53- رنسيما ن : تاريخ الحروب الصليبية، 305/2
- 54- عاشور : الحركة الصليبية، 219/1، عبد القادر : اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، 76-78
- 55- عاشور : الحركة الصليبية، 291/1
- 56- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 365/10
- 57- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق /142-143
- 58- العريني : الشرق الاوسط والحروب الصليبية، 306/1
- 59- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، 140
- 60- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 372/10
- 61- تاريخ الحملة الى القدس، 130
- 62- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 364/10
- 63- ابن خلدون : تاريخ، 188/5
- 64- الكامل في التاريخ، 139/10
- 65- ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت874هـ) النجوم الزاهرة وملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، القاهرة، 178/5
- 66- تاريخ الحملة الى القدس، 131
- 67- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 394/10، الذهبي : العبر في خبر من غير، 350/3
- 68- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، 142
- 69- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 394/10، سبط ابن المجوزي : مرآة الزمان، 5/8
- 70- ابن خلدون : تاريخ، 189/5، العريني : الشرق الاوسط والحروب الصليبية، 309/1
- 71- ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص277
- 72- تاريخ الحملة الى القدس، 13628- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 364/10
- 73- رنسيما ن : تاريخ الحروب الصليبية، 146/2
- 74- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، 272/10
- 75- رنسيما ن : تاريخ الحروب الصليبية، 146/2

- 76- ابن كثير: البداية والنهاية، 12/165
77- فوشية: تاريخ الحمة الى القدس، 147
78- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، 2/128
79- عاشور: الحمة الصليبية، 2/128
80- رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، 2/128
81- النجوم الزاهرة، 5/179
82- المقرزي: الخطط، 3/44
83- المقرزي: الخطط، 3/44
84- اخبار مصر، 57-58
85- الكندي: عمر بن محمد بن يوسف (ت350هـ) فضائل مصر، تحقيق: ابراهيم احمد العدودي، وعلى محمد عمر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1971، ص45

المصادر والمراجع

اولاً: قائمة المصادر.

- _ابن الاثير: ابو الحسن علي بن محمد(ت630هـ)
1-الكامل في التاريخ ،مطبعة دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان ،ط8، 1967
_ابن تغري بردي:جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت874هـ)
2-النجوم الزاهرة وملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة ،مصر
_ابن خلدون:عبد الرحمن بن حمد(ت808هـ)
3-تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي،بيروت، لبنان ،1971
_ابن العماد:ابو الفلاح عبد الحي بن عماد الدين الحمبلي(ت1089)
4-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان
_ابن العديم:كمال الدين عمر بن هبة الله
5-زبدة الحلب في تاريخ حلب ،تحقيق:سهيل زكار دار الكتاب العربي، دمشق، ط1 ،
1998
_ابن القلانسي:ابو علي حمزة بن اسد بن علي بن محمد(ت555هـ)
6-ذيل تاريخ دمشق ،مطبعة الابهاء اليسوعيين ،بيروت، 1908
_ابن كثير:ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)
7- البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ،بيروت ،ط5، 1983
_الذهبي:شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ)
8-تاريخ الاسلام ،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1987
_الفارقي:احمد بن يوسف بن علي الازرق (ت487هـ)
9-تاريخ الفارقي ،مصر، 1959.
_الياضي:محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت768هـ)
11-مرآة الزمان مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ،ط2، 1970

ثانياً: قائمة المراجع.

- _باركر:ارنست
12-الحروب الصليبية: نقلة الى العربية السيد الباز العريني ،دار النهضة العربية،بيروت
_الحميده:سالم محمد
13-الحروب الصليبية
_الجميل:رشيد
14-امارة الموصل في العصر السلجوقي (489-521هـ) طبعة الاوفست ،ط1 ،1980
_العريني :السيد الباز
15-الشرق الاوسط والحروب الصليبية ،مطبعة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، 1963
_المعاضدي:خاشع
16-الحياة السياسية في بلاد الشام في العصر الفاطمي
_الشيخ: محمد مرسي
17-الجهاد المقدس ضد الصليبيين ،دار النصر:الاسكندرية،1974
_رنسيان:ستيفن
18-تاريخ الحروب الصليبية ،ترجمة السيد الباز العريني ،دار الثقافة ،بيروت
_سرور: جمال الدين
20-سياسة الفاطميين الخارجية ،القاهرة ،1976
_فهيم:توفيق مقبل
22-الفاطميون والصليبيون ،الدار الجامعية للطباعة ،بيروت ،1980
_فوشية
23-تاريخ الحملة الى القدس ،ترجمة زياد العسلي ،دار الشروق للترجمة والتوزيع ، عمان ،الاردن ،ط1، 1990

Abstract

The Fatimid situation was negative after the first crusader campaign against Sham. Fatimid rulers thought that crusaders would not expand their authority towards Antakya . Fatimid tried to get the benefit from crusaders to hit Seljuk power , by offering the share with crusaders to control Sham. Palestine and south of Sham would be for Fatimid. It was worthy mentioning that crusaders at that time wanted to get stability and emirates in the region . It was better for Fatimid and Seljuk to have cooperation with each other against intruders. The struggle among Seljuk themselves was clear after the death of Shah king 485 H. among his sons Berkia Roq , Mohammed and Mahmood . Lately Fatimid understood the situation and started to fight crusaders but in vain, because the weakness of military administration. Crusaders stayed two decades in Sham as a result of inner conspiracy.